

## هل أصبح الحبر الأعظم ققازا في يد اليهود؟

قامت الدنيا ولم تقعد منذ دق بنديكت بابا الفاتيكان ناقوس العداة ضد محمد صلى الله عليه وسلم، أثناء محاضراته يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر تحت عنوان: الإيمان والعقل، والجامعة ذكريات وانعكاسات" والتي تحدث فيها عن علاقة الدين والعنف ونقل حوارا جرى بين الإمبراطور البيزنطي العالم مانويل الثاني ومثقف فارسي حول المسيحية والإسلام وحقيقة كل منها خلال إقامته بالمعسكر الشتوي بالقرب من أنقرة عام ١٣٩١ والتي قال فيها: "أخبرني فقط بالجديد الذي أتى به محمد؟ ولن تجد سوى ما هو شرير وغير إنساني، كأمره بنشر الإيمان بالسيف". ولنا في هذا الموقف نقاط محددة وهي:

القائل ومنصبه: إنه الحبر الأعظم، بابا الفاتيكان، وليبيان هذا المصطلح علينا أن نعلم أنه في بداية القرن الخامس رأى جلاسيوس أسقف روما أن يخلع على نفسه لقب (vicar of Christ) أي نائبا عن المسيح وهكذا صار ذلك اللقب عنوانا لكل أساقفة روما وباباواتها من بعده، إلى أن تقرر هذا اللقب رسميا في مجمع ترنت في (١٥٤٥ - ١٥٦٣م)، ثم أدخلت هذه النيابة في قوانين الإيمان منذ سنة ١٥٦٤ ميلادية وحتى الآن. فالمتحدث إذن نائب المسيح.

عصمة البابا: نصت تعاليم الإيمان في المجمع الفاتيكانى المقدس المسكونى المنعقد بدعوة البابا بيوس التاسع في قصر الفاتيكان (١٨٦٩ - ١٨٧٠) في القسم الثاني منها على مبدأ عصمة البابا.

المستمعون له: البابا يخاطب العالم أجمع من خلال صفوة المتقنين في العقيدة الكاثوليكية بقسم اللاهوت بجامعة ريجينسبورج بولاية بافاريا الألمانية. هذا يعني أن كلام البابا مع علماء اللاهوت يعتبر خلاصة فكره وعقيدته وإيمانه، وعلى مستمعيه أن ينشروا هذا الفكر كل في دائرته.

محل الاستشهاد: يخطئ الكثير إذا حاول الدفاع بعبارات مثل: "سقطت لسان"، "لا يقصد"، "أسيء فهمه"، فالعبارات التي أساء فيها الحبر الأعظم للإسلام جاءت في صدر محاضراته وإذا طالبنا بحذفها أصبحت المحاضرة بدون هوية أو موضوع، وأصبحت لا وزن ولا معنى لها، فالمحاضرة إذن قائمة على هذا الاستدلال الفاسد والمعلومات المغلوطة، ولا ننسى أن محاضرة كهذه لا يد لها من إعداد يقوم به فريق من الكرادلة والأساقفة بناء على توجيه من البابا، ومعنى وصولهم إلى هذه القصة المختلفة والتي سنبين مرتبتها وفق منهج المحدثين. أن الفريق المعد للمحاضرة لم يجد أسوأ منها للاستشهاد، وكان فرجهم كبيرا وهم يقدمونها "للبابا المعصوم" ليستشهد بها.

لماذا هذا التوقيت بالذات؟ البابا حر في أن يعتقد ما يشاء وأن يدعو إلى ما شاء، وللمليارات من البشر أن يتبعوه، وإن كانت هذه هي عقيدة الكاثوليك ونظرتهم للإسلام، فهذا شأنهم، ولكن لماذا أخير "معصوم الفاتيكان" بهذا القول في سنة ٢٠٠٦؟ وهذا هو البعد السياسي في مضمون الرسالة، فهناك حرب تدور رحاها منذ امتلك جماعة المسيحية الصهيونية البيت الأبيض الأمريكي، وبدأوا في شن حربهم على الإرهاب، وساقوا الدنيا كلها للحديث عن لفظ لم يتفقوا بعد ولن يتفقوا على معناه، وعبثا ضاعت جهود الكثيرين من عقلاء العالم على وضع تعريف للإرهاب، إلا أن الاتفاق على تعريف الإرهاب سيخرج المقاومة الفلسطينية من دائرة الإرهاب إلى الدفاع عن النفس، والجهاد لإخراج المحتل، والتصدي للجيش التي تمولها الولايات المتحدة لاحتلال أرض الغير تحقيقا للمصالح الأمريكية العليا، وسيضع الولايات المتحدة الأمريكية في قصص الإتهام، باعتبارها راعية الإرهاب الدولي ومصدره الأساسي في العالم.

ورغم أن الكاثوليكية ليست العقيدة الأكثر انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يدين أكثر الشعب الأمريكي بالعقيدة البروتستانتية، ورغم الخلاف الكبير بين العقيدتين إلا أن تصريح بنديكت الآن يحقق له غطاء مقدسا، ويمهد أمامه السبيل للانقضاض على الإسلام والمسلمين ويحقق له المكاسب الآتية:

١. الغطاء الديني للحرب ضد الإسلام: حيث يعطي للقوة والغطرسة الأمريكية ومغامراتها الطائشة هنا وهناك بعدا وغطاء دينيا من نائب المسيح، ولهذا كان بوش أول رئيس في العالم يدافع عن البابا حين قال أن البابا كان صادقا في أسفه لأن البعض أساء فهم تصريحاته والتي لا يقصدها.
٢. جمع عقد التحالف قبل انفراطه: والأهم أن عقد التحالف الذي تضرب به الولايات المتحدة الإسلام في أنحاء العالم قد بدأ ينفرط، فهاهي أسبانيا وإيطاليا وغيرها من الدول أعلنت عن سحب قواتها، فإذا ما صرح بنديكت بأنها حرب مقدسة لمواجهة عنف المسلمين القائم على عقيدة السيف، فإنه يتأسى بأسلافه الذين أعلنوا الحروب الصليبية حربا مقدسة.
٣. الانتقال لمرحلة الصدام المباشر: أن البابا أخرج الفاتيكان من دائرة حوار الأديان تلك التي يتحدث فيها كل طرف من واد وبينه وبين من معه في نفس الغرفة بعد المشرقين، فهذا "المعصوم" يريد أن يوقف تلك المحاولات التي تشغل بال المتقنين وربما تضع وقت الكرادلة، فهو مقبل على مرحلة الصدام المباشر مع المسلمين، وكما خلعت أمريكا برقع حيائها في الميدان، ها هو يخلعه في الفاتيكان.

٤. البابا يعلن الحرب على الإسلام: إن المطالبين البابا بالاعتذار لا يدركون جوهر تصريحاته الأخيرة، فالرجل يعلنها حربا على الإسلام، ويعطي بوش صكا بصواب موقفه من قتل أطفال المسلمين وشيوخهم، ويطلب زعماء أوروبا بعدم التخلي عن بوش. ونحن نكتفي وفي قمة الانفعال بمطالبته بالاعتذار أو حذف النص من محاضراته. أما زلنا أمة نائمة؟ أنقلب إعلان الحرب على الإسلام والمسلمين بالمطالبة بسحب جزء من المحاضرة؟ ليس معنى هذا أننا نطالب علماءنا وقادتنا بإعلان الحرب على الفاتيكان، وإنما نطالبهم بتوعية الأمة الإسلامية بما يحاك لها من مخططات التحالف، واتخاذ الإجراءات المستطاعة لنرد جزءا من كرامتنا والصمود لعقيدتنا.

إن المحاضر في موضوع العنف والدين يعلم بالضرورة أن الأديان الرئيسية ثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، فلماذا تناول العنف في الإسلام فقط؟ لابد أنه لا يعلم شيئاً عن العنف في الأديان الباقية، وهذا قبيح في حقه، أو يعلمه وينكره وهذا أقبح، ولذا فإنه يصبح من الواجب علينا أن نذكره ببعضه:

١. العنف على أرض المسيح: لقد صبغت إسرائيل وجه الدنيا بلون الدم، بدأت بالتأمر على المسيح، وإذا كان الحبر الأعظم يؤمن بصلب المسيح، فلم طهر صاليبه من دمه، وما زالت إسرائيل تقوم بمذابح يشيب لها الضمير الإنساني حتى اليوم، ولن ننسى مذابح قرية سعسع فبراير ١٩٤٨ ثم مذبحه رحوفوت، ثم كفر حسينية، مروراً بدير ياسين التي راح ضحيتها ٢٦٠ فلسطينياً من أهالي القرية العزل، ثم عشرات المذابح ومنها مذبحه الحرم الإبراهيمي التي اقتحموا فيها بيوتا من بيوت الله وقتلوا الركع السجود، ألم يسمع عصمته بمذبحه صابرا وشاتيلاً وقانا وجنين والمذابح التي نراها كل يوم على شاشات التلفزيون،
٢. الإرهاب المسيحي في القرون الوسطى: لماذا خلت محاضرة الحبر الأعظم من الإشارة إلى إرهاب الطائفة التي يمثلها الآن "المعصوم"، ألا يذكر الحروب الصليبية التي أمر بها أسلافه، وحرقوا من خلالها الأخضر واليابس، ثم ألم يسمع البابا عن محاكم التفتيش الأسبانية التي كانت تأتي بالمسلمين وتخبرهم بين ترك الإسلام أو السيف، أليس هذا قمة الإكراه في الدين الذي نهى عنه الإسلام. وكيف سقطت من ذهنه أسماء إيزابيلا وفرديناندز وإيفان الرهيب، وغيرهم من مجرمي التاريخ وأعداء الحضارة والإنسان.
٣. الإرهاب المسيحي الصهيوني المعاصر: لماذا تناسى "المعصوم" مخازي بوش البروتستانتية في حق الإنسانية جمعاء تلك التي يمارسها في العراق وأفغانستان، ألم يقتل الأطفال، ويغتصب نساء المسلمين، ألم يكذب بوش وإدارته حين زعموا امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل؟ ألم يخبرنا بوش أنه مبعوث العناية الإلهية وكان إنجاز هدم العراق ونهب ثرواته، وزرع الفتنة بين أبناء الوطن الواحد؟ ألم تعترف المخابرات المركزية بمعسكرات الاعتقال السرية الموزعة حول العالم؟ ألم يحرك منظر المعتقلين في جوانتنا مشاعر السامحة العفو التي علمها المسيح عليه السلام لأنصاره وأتباعه؟ إن الفاتيكان وعلى رأسه الحبر الأعظم لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم؟ وأين انتصاره للسلام وهم يحفرون المقابر الجماعية ويغتصبون ويقتلون أطفال البوسنة والهرسك!
٤. مرجعية الإرهاب اليهودي: إن كتاب الإسلام الذي تناله سهام حقد الفاتيكان، لم ترد فيه كلمة "السيف" مرة واحدة، بينما وردت في العهد القديم وحتى سفر ملاخي ١٢٦ مرة، كما وردت كلمة "بالسيف" ١٠٥ مرة في العهد القديم، ولنذكره منها ما ورد في سفر يشوع وهو نبي جاء بعد موسى عليه السلام، وقد ورد في إصحاحه الحادي عشر ما يلي: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: لَا تَخْفَهُمْ لِأَنِّي. غَدًا فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتَلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعْرِقُ خَيْلُهُمْ وَتُحْرَقُ مَرْكَبَاتُهُمْ بِالنَّارِ. فَجَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِدَّةٌ مِيَاهَ مَبْرُومَ بَغْتَةٍ وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ، فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبُوهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صَيْدُونَ الْعَظِيمَةِ وَإِلَى مَسْرُوتَ مَائِمَ وَإِلَى بَقْعَةٍ مَصْفَاةٍ شَرْقًا، فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ، فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ، عَرَقَ خَيْلَهُمْ وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتَهُمْ فِي النَّارِ. ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لِأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ قَبْلًا رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ، وَضَرَبُوا كُلَّ نَسَمَةٍ بِهَا بَحْدَ السَّيْفِ، وَضَرَبُوا كُلَّ نَسَمَةٍ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. وَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مَدْنٍ أَوْلَنِكَ الْمُلُوكِ، وَجَمِيعَ مَلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بَحْدَ السَّيْفِ."

#### فلنعلم الحبر الأعظم شيئاً من هدي محمد نبي الإسلام

١. طالما حجب عنه مستشاروه الحق فهل لنا أن نعلم "البابا المعصوم" شيئاً من حضارة الإسلام وشيئا يسيرا من هدي سيد المرسلين وتعاليمه أثناء الحرب فقد كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَمَرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : " اغْرُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْرُزُوا وَلَا تَغْرُزُوا ، وَلَا تَعْلُوا ، وَلَا تُمُتُّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدًا .
٢. هل يعلم الحبر الأعظم أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر على امرأةٍ مَعْتُولَةٍ ، فَقَالَ : " مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ " ، ثم أمر قائلاً: لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا ، (والعسيف المملوك)

ونطالب الحبر الأعظم بتكليف أحد مستشاريه للبحث عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم عن معاملة الأسير، وأن يرسلها إلى بوش لإعادة النظر فيما يحدث في سجون الولايات المتحدة الموزعة في أبو غريب وجوانتنا وما غيرها.

#### التقييم الإسلامي لمحاضرة المعصوم:

١. استشهد البابا برأي خبراء القرآن دون أن يصرح لنا بماهية هؤلاء الخبراء!! هل هم من أعداء الإسلام أم من علمائه، واستشهد بقوله تعالى "لا إكراه في الدين" سورة البقرة آية ٢٥٦ قائلاً: هذه واحدة من سور الفترة المبكرة عندما كان محمد ضعيفا ومهددا، والجواب عليه: أن الآية من سورة البقرة التي بدأ نزولها في المدينة المنورة، بعد الهجرة التي كانت في السنة الرابعة عشر عاما، واستمر نزول آياتها خلال الفترة المدنية وحتى حجة الوداع، فكيف تكون السورة نزلت مبكرا، بعد أن انقضى نصف زمنها الدعوة، والسيرة المدنية لا يقال عنها فترة استضعاف، إن المتخصصين في القرآن الذين نقلوا "الصاحب العصمة" هذا الكلام قد خدعوا قداسته؟
٢. ماذا لم يحكم العقل في قراءة الآية، رغم أن محاضراته كانت عن العقل؟ ولم يبادر أحد مستمعيه للفت نظره إلى تحكيم العقل في قراءة الآية؟ والله تبارك وتعالى يقول: "لا إكراه في الدين"، هل يستطيع من كان في فترة ضعفه أن يكره غيره، إن القادر على الإكراه لا بد أن يكون في مركز قوة، لا في موقف ضعف، فعلى نائب المسيح في روما أن يستبدل مستشاريه بمن يستطيعون القراءة والفهم. وأن يعيد النظر فيمن يقدمون له الجهل عن عمد وسبق إصرار.

٣. إذا حققنا هذا النص وفق منهج المحدثين فالأمر لا يتعدى رواية مجاهيل لا يعرفون عن حوار دار بين امبراطور بيزنطي وبين مجهول فارسي، فلا يقام لها وزنا بين العقلاء، فضلا أن يختارها "المعصوم" أو أحد من مستشاريه لتكون لب حديثه عن علاقة الدين والعنف، ومن المعلوم لأصحاب الأصول في كل مكان، أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال، سقط به الاستدلال.
٤. ينقل البابا عن تويدور خوري الذي ينقل عن أرنالدز أن ابن حزم ت ٤٥٦ هـ "ذهب بعيدا في أن الله لا يحدد حتى بكلمته ولا شيء يلزمه بكشف الحقيقة لنا، حتى لو كانت إرادة الله أن نعيد الأصنام". هذا نقل عن شخصية وهمية لا ترتبط بابن حزم الظاهري الأندلسي من قريب أو بعيد، وهذا يؤكد الضحالة العلمية لمستشاري البابا وافتقارهم للأمانة العلمية، ويكفيهم جرما توريط المعصوم نائب المسيح في هذه الفضيحة العلمية.

### أعظم فلاسفة ومؤرخي القرن التاسع عشر "كارليل" كفانا مؤنة الرد على "المعصوم"

لقد كانت محاضرة البابا عن العقل، فلماذا لم يستشهد بقول واحد من أبرز الفلاسفة والمؤرخين الغربيين وهو "توماس كارليل" الذي يقول في كتابه محمد المثل الأعلى: "لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدا خداع مزور، وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير لمدة اثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس (أصبحوا اليوم مليار ونصف)، خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاشت بها وماتت عليها هذه الملايين الفاتكة الحصر والإحصاء أكنوبة وخدعة؟ أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بله ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة، وكان الأولى بها ألا تخلق، فوا أسفاه ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله، وأحقهم بالرتاء والمرحمة،،،، ويستطرد قائلا: إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيانا من الطوب، فكيف يوجد ديناً؟". لقد تحدث كارليل نيابة عنا.

ولابد لنا في نهاية مقالنا حول محاضرة الحبر الأعظم والتي تدور حول الإيمان والعقل، أن نعرب عن دهشتنا حيث صرح البابا أنه لا يعرف اسم من يعيد، فقد ورد في الصفحة الثانية من محاضرته: عبارة (The mysterious name of God) وترجمتها الاسم الغامض للرب،،، وهنا يطرح العقل سؤالا إيمانيا صرفا، ألا تعرف اسم الرب الذي تعبده حتى تقول الاسم الغامض للرب؟ ونحن نطالب الفاتيكان أن يعرفنا باسم الإله المعبود والذي لا يعرفه الحبر الأعظم!! ومن أراد المزيد من الإيضاح فليرجع إلى مؤلفات العلامة جمال الشرفاوي ففيها نتائج جديدة ومذهلة.

إن المطالبين باعتذار بنديكت لابد أن يدركوا أنه لا يستطيع الاعتذار، إذ كيف يعتذر "المعصوم"! وكيف يتراجع وهو يتحدث باسم المسيح، وينوب عن عقيدته التي يؤمن بها؟ فهذا مستحيل، وسوف نرى ونسمع قريبا بيانات وتصريحات من الفاتيكان معجونة "بخلطة كيميائية" تقوم بدور المراهم والمسكنات، أما الاعتذار الذي سيظهر به "المعصوم" أمام رعيته بمظهر التائب من مرتكب الخطأ في حق المسلمين، فهذا يهدم قانون الإيمان الكاثوليكي،،،

إن محاضرة الحبر الأعظم تحتاج منا إلى العديد من المقالات والدراسات العلمية المتأنية، وهل من المنطق أن تأتي رسالات السماء معطلة للعقل والفهم والمنطق، بدعوى سموها، وإن مناقشة تعطيل العقل للإيمان في عقيدته، ولبيان مواكبة الإسلام للعقل والعلم، وهذا موريس بوكاي ودراساته المتميزة في هذا الصدد فيرجع إليها، وأخيرا نحن ندعو "المعصوم" أن يقرأ من بين آلاف الكتب عن محمد صلى الله عليه وسلم، كتاب ابنة ملته وحضارته "كارلين أرمسترونج" عن الصادق الأمين، والحق أحق أن يتبع.

للبرمجيات